المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك عبد العزيز
وكالة الجامعة للفروع
كلية التربية للبنات بجدة
قسم التاريخ

رقم التسجيل :- ٧٠
رقم التصنيف :-

الأوقاف في مكة والمدينة

في عهد الملك

عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود

(١٣٤٣-١٣٧٣هـ/١٩٢٤-١٩٥٣م)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر

إعـــداد الطالبة

حسنة شويل أحمد الغامـــدي

إشراف الأستاذ الدكتور

يوســـف علي الثقفـــي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
بقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية
بكلية الشريعة بجامعة أم القرى

ملخص البحث

يتميز التاريخ الإسلامي بالعلاقة الوثيقة بين الأحكام الشرعية المنظمة لحياة النـــاس والتغيرات المتعلقة بالمجتمع في نواحيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وتلـــك العلاقة ترسم التفاعل بين ضوابط المسيرة ومحفزاتها ، وبين نمط التغيـــرات فـــي المجتمـــع ومستوياتها ، وكان لهذه الصورة المشرقة الأثر في كتابة تاريخ البلدان الإسلامية في الحقـــب الزمنية الماضية والحاضرة ، لهذا جاء اختياري لموضوع بحثي الموسوم بـــ ﴿ **الأوقـــــاف في مكـــة والمدينة في عهـــد الملك عبـــد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** ﴾ كواحد مـــن الموضوعات في التاريخ الإسلامي الحديث ، وذلك لسبر أثر هذه السنة الإسلامية الحميدة في حركة التغيير التي نمت في هذا الجزء المهم من العالم الإسلامي ، بل مـــن العـــالم كلـــه ، وتصوير النماذج في حركة تغيير الواقع في ذلك الزمن ، إلى صورة جديـــدة مـــن التطـــور والنمو ، أثرت في نقل المجتمع السعودي في مراحل تطوره ونمـــوه.

وقد ناقشت في هـــذا البحث المطـــالب المتعلقة بالموضوع في جانبيه التخصـــصي والعام ، واستعرضت في التمهيد مفهوم الوقف وفضله ، والحكمة من مـــشروعيته وأركانـــه وأنواعه ، إضافة إلى الحديث بشكل مختصر عن انضمام الحجاز للدولة السعودية الثالثة.

وتضمن الفصل الأول اتصال الأوقاف بفترة الحكم العثماني للمنطقة ، كمرحلة مـــن مراحل التأثير على وضع الأوقاف ، من حيث نظمها وأثرها ، إذ أن ذلك له أثره في الحقبـــة الزمنية التي تلتها في عهد الملك عبد العزيز – يرحمه الله– وقد وجـــدت أن هنـــاك علاقـــة تأثيرية في جوانب التنظيم في الحقبتين ، ثم تنقلـــت في مناقـــشة المطالـــب والموضـــوعات والعناصر ذات الصلة بموضوع البحث ، فتحدثت في الفصل الثاني عـــن الأوقـــاف علـــى الميـــاه ، والأوقاف على الحرمين الشريفين ، ومن يقوم بخدمتهما مثل الأغوات والمؤذنين ، وكذا الأوقاف على التعليم والمعلمين والمكتبات وغيرها ، مع بذل الوســـع في حـــصر تلـــك الأوقاف وأصنافها ، واتضح أن دور الأوقاف فاعل في تلك المجـــالات ، ولا تـــزال تـــؤدي دوراً مناسباً حسب مصارفها الشرعيـــة ، وقـــد تناولت في الفصل الثالـــث والرابـــع أثـــر الأوقاف في النواحي الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية.

وخلصت إلى أن هناك أثراً وعلاقة تفاعل بين وجود الأوقاف والتطور والتنمية فـــي مجتمع مكة المكرمة ومجتمع المدينة المنورة ، وأن هذه العلاقة مرشحة للزيادة والقـــوة فـــي التأثير في التعبير المجتمعي ، إذا أعطيت الدور المناسب لها ، لأن الأوقاف مـــصدر مـــالي مهم لمثل تلك العناصر ذات التأثير في حياة المجتمعات البشرية.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
ملخص البحث باللغة العربية	
المقدمـــــــــة.. ..	أ – ص
التمهيـــــــــد.. ..	١ – ٤٠

الفصل الأول

الأوقـــاف في مكة المكرمة في عهد الملك عبدالعزيز

- الأوقاف في عهد الدولة العثمانية.. .. ٤٢ – ٥٦
- تنظيمات الأوقاف في عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله.. ٥٧ – ٧٧
- أوقاف الميـــاه في مكة المكرمة في عهـــد المـــلك عبد العزيز ٨٨ –١١٧
- أوقاف المسجد الحرام في مكة المكرمة.. .. ١١٨–١٤٢

الفصل الثاني

الأوقاف في المدينة المنـــورة في عهد الملك عبد العزيز

- الأوقاف في المدينة.. .. ١٤٤–١٥٠
- الأوقاف في المدينة في عهد الملك عبد العزيز.. .. ١٥١–١٥٨
- أوقاف الأغوات.. .. ١٥٩–١٧٩
- أوقاف المياه في المدينة المنورة.. .. ١٨٠–١٩٦

الفصل الثالث

تأثير الأوقاف على الحياة الثقافية والدينية في مكة المكرمة والمدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز

- أثر الأوقاف على الحياة الدينية.. .. ١٩٩–٢٣١
- أثر الأوقاف على الحياة الثقافية.. .. ٢٣٢–٢٩٤

الفصل الرابع

دور الأوقاف في دعم الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مكة والمدينة

- دور الأوقاف في دعم المؤسسات الاجتماعية في مكة والمدينة.. ٢٩٧-٣٤٨
- دور الوقف الاقتصادي في دعم الدولة في عدد من المظاهـــر الحضـــــارية .. ٣٤٩-٣٥٨

النتائج والتوصيـــات ٣٥٩-٣٦٣

المـــــــــــلاحق ٣٦٤-٣٧٩

المصادر والمراجـــع.. .. ٣٨٠-٤١٦

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ٤١٧

فهرس الرسالة ٤١٨-٤١٩

* * * *

* * *

الخاتمة والنتـــائج والتوصيـــات

يدور هذا البحث حول الأوقاف في عهد الملك عبد العزيز – رحمه الله – فـــي مكة والمدينة ، حيث أوضحت الدراسة مدى حرصه رحمه الله فـــي اســـتمرار وبقـــاء الوقوف وصرف غلالها في مصارفها الشرعية حسب شروط واقفيها ، وبالرجوع إلـــى الأنظمة والأوامر الملكية التي صدرت من جلالته ، يتضح اهتمامه ودقته في إصـــدار الأوامر أو الموافقة ، رغبة منه في الوصول إلى نظام للأوقـــاف يحقـــق الانـــضباط ، وتحقيق مصالح الناس ، وحماية هذه الأوقاف من الإهمال والتلاعب ، فعملـــت الدولـــة على إثبات وتدوين الأوقاف في سجلات خاصة مع تدوين أرقامهـــا وتواريخهـــا فـــي سجلات المحكمة الشرعية ، وتقديم كل التسهيلات للقائمين على هذا الأمر، وكانت هذه التنظيمات تكفل تنمية أعيان الأوقاف وصرف غلالها في مصارفها الشرعية.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث الآتي :

١) ثبوت مشروعية الوقف بالكتاب والسنة والإجماع ، حيث وردت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الدالة على ذلك ، علاوة على إجماع الصحابة والمسلمين بعدهم على أهميته لعظم ثواب ذلك عند الله سبحانه وتعالى.

٢) أن التنظيمات الإدارية التي شرع الملك عبد العزيز في تطبيقاتها في بناء الهياكل الإدارية لمؤسســـات الخدمة الوطنية كانت تسير على منهاج واضـــح ، متناســـق الأبعاد ، ثابت المعالم ، وهو ما تمتاز به سياسة المملكة العربية الـــسعودية بـــين السياسات الأخرى ، سواء كانت سياساتها الداخلية أو الخارجية ، وكان من ضمن المعالم الرئيسية التي اعتمدت عليها سياســـة البنـــاء والتـــدرج فـــي التطبيـــق ، والتنظيمات الإدارية للأوقاف مما استفادت من هذه المنهجية استفادة كاملة ، وذلك بطريقة تأخذ في الاعتبار التنظيمات الإدارية التي كان يجرى تطبيقها في المجتمع سابقاً، وكان القصد من تلك التنظيمات الإدارية التي سنها الملك ثـــلاث جوانـــب مهمة ، رعاية الأوقاف والمحافظة عليها وتنميتها وتثميرها بطريقة شرعية ، ثـــم صرف غلالها في مصارفها المعتمدة ، وحسب شروط الواقـــف.

٣) إن أهم التنظيمات التي تمت في عهد الملك عبد العزيز كانت من أجل ربط الأوقاف بجهاز إداري يتولى النظارة على جزء منها وتقوم بالإشراف والمراقبة على الباقي ، وكان في كل من مكة والمدينة إدارة مستقلة ألحقت بعد ذلك بوزارة الداخلية.

٤) دور الوقف الهام في دعم النواحي الدينية ، كإنشاء ووقف المساجد وصيانتها وترميمها، وتأمين احتياجاتها ، ودفع رواتب الأئمة والمؤذنين ، وتوزيع المصاحف .. وغيرها.

٥) اهتمام الملك عبدالعزيز – يرحمه الله – بأوقاف المياه خاصة في منطقة مكة المكرمة لحاجتها الماسة لذلك ، وإنشاء العيون والآبار والخزانات والصهاريج.

٦) اهتمام الملك عبد العزيز بأوقاف الحرمين الشريفين داخل المملكة وخارجها، ومن ذلك إنشاؤه لجمعية المطالبة بأوقاف الحرمين وجهوده في ذلك.

٧) إسهام الوقف في تنمية المجتمع السعودي ، وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراده، من خلال مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين ورعايتهم من كافة الجوانب ، مما كان له عظيم الأثر في تحسين أحوالهم المعيشية.

٨) دور الوقف الهام في حل المشاكل الاجتماعية مثل الأيتام واللقطاء والعجزة ، وذوي الاحتياجات الخاصة.

٩) إسهام الوقف في دعم المجالات الاجتماعية والثقافية والدينية والصحية ، ساعد في تخفيف العبء عن الدولة.

١٠) دور الوقف في دعم التعليم من خلال دعمه للكتاتيب التي تعتبر نقطة الانطلاق في إعداد وتربية الأفراد.

١١) دور الوقف في دعم المدارس والمعاهد العلمية.

١٢) دور الوقف في دعم المكتبات ، والكتب وطباعتها وترجمتها إلى عدة لغات وتوزيعها داخل المملكة وخارجها.

١٣) دور الوقف في تأهيل الدعاة عن طريق دعم التعليم الديني في المساجد والكتاتيب والمدارس ، والاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم.

١٤) دور الوقف في تأمين احتياجات الدعاة والعلماء وطلاب العلم ، حيث وفرت الأوقاف لهم المسكن والمأكل والمشرب ، وكافة الاحتياجات التي أوجدت لهم المناخ العلمي المناسب.

أما التوصيات.. فأبرزها مايلي:

١) التذكير بأهمية الوقف من خلال تكثيف البرامج والحملات الإعلامية والتعليمية ، وتدريس أهمية ذلك في مناهج الدراسة.

٢) قيام مشاريع وقفية تساعد في تلبية الاحتياجات المعاصرة في المجتمع من النواحي العلمية والثقافية والطبية وغيرها.

٣) أن يتم توظيف الوقف في خدمة الدعوة إلى الله ، وتحسين صورة الإسلام في نظر الغرب من خلال تمويل القنوات التلفزيونية الدعوية ، وإقامة المحاضرات ، وتنظيم الندوات والملتقيات والمؤتمرات التي تناقش وتبرز دور الوقف في تنمية المجتمع ورقي الأمة وتقدمها.

٤) الاستفادة من تجارب الدول الإسلامية في عملية استثمار الأوقاف ، ومعرفة جهود البلدان الأخرى الفردية والجماعية في مجال الوقف ، للاستفادة منها في تفعيل الأوقاف القديمة وتنميتها وزيادة عوائدها الاستثمارية.

٥) فتح باب الوقف الجماعي من قِبل لجان مكلّفة ، تقوم بعمل تخطيط ودراسة جدوى لمشاريع وقفية يشارك فيها عامة الناس.

٦) تكوين ما يسمى "بالوقف الصحي" من خلال تأسيس جمعية خيرية أهلية للرعاية الصحية بحيث تكون خاضعة للشؤون الاجتماعية.

٧) إنشاء صناديق وقفية ، بحيث يكون لكل صندوق غرض معين ، كصندوق الوقف الصحي ، صندوق الوقف التعليمي ، صندوق الوقف الدعوي ، الصندوق الوقفي لرعاية المساجد ، الصندوق الوقفي لرعاية الأسر وذوي الاحتياجات والمعوقين...إلخ.

٨) أن الأغراض التي نصت عليها الوقفيات القديمة لايمكن تنفيذ الكثير منها مع تطور الأزمان ، وتغير الأحوال ، والأمم ، لذلك فمن الواجب أن يكون هناك اجتهادات وقفية في ذلك مع الأخذ بعدم تغيير شروط الواقف ، وعلى سبيل المثال إذا كان الوقف على الكتاتيب قديماً.. فمن المناسب دفعها للحلقات القرآنية الخيرية،

وإن كانت تلك الأوقاف مخصصة لصالح طلبة العلم في حلقات العلماء في المساجد قديماً.

٩) تلمس الاحتياجات الجديدة في المجتمع في مجال الأوقاف ، واستحداث صيغ وقفية عصرية ، تلبي تلك الاحتياجات بما لا يتعارض مع الشرع.

١٠) ضرورة تجميع الأوقاف الصغيرة التي لا تحقق عوائد استثمارية كبيرة في مشروعات وقفية كبيرة ذات عائد استثماري.

١١) ضرورة حفظ صكوك الأوقاف بالطريقة التي تضمن بقاءها شاهداً على استمرارية الوقف ، بالوسائل المتقدمة كالحاسوب والأفلام ، حيث إن أغلب حجج الأوقاف قد فقدت بسبب طول العهد وتقادم الزمن.

١٢) الاهتمام بالأوقاف التعليمية المتهدمة ، ومحاولة إحيائها بالإصلاح أو الاستثمار حتى لا تضيع ويسهل الاعتداء عليها.

١٣) التوعية بأهمية الوقف الخيري والتعليمي والدعوي ، والعمل على تنظيمه وابتكار الوسائل المناسبة لتفعيله في المجتمع.

١٤) الاهتمام بالمكتبات الوقفية ، حيث تقع في مبان مستأجرة عتيقة ومهملة ، وخزائن الكتب غير ملائمة ، كما أن هذه المكتبات الوقفية بحاجة إلى دعمها بالطاقات البشرية المؤهلة والأجهزة والأنظمة الحديثة والاهتمام بالمبنى وقاعات الاطلاع.

١٥) تنمية موارد الأوقاف عن طريق المشروعات المختلفة سواء في مجال الاستثمار ، أو تقديم مشروعات تخدم المجالات المنصوص عليها في حجة الوقف بما يحقق أهداف التنمية الأساسية (اقتصادية وغير اقتصادية).

١٦) أن تتخلص إدارة الأوقاف من الإجراءات الروتينية الحكومية وتتحول إلى مؤسسة تدير الأوقاف وتنمّيها على أن تكون خاضعة للضوابط والأنظمة التي تضمن لها عدم الوقوع في الخسائر ، أو أن يتم تحديد أنواع النشاط مسبقاً ، على أن يتولى الإدارة رجال أصحاب ذمة ومعرفة بإدارة واستثمار المشاريع ولهم الخبرة الكافية لذلك ، ويمكن للأوقاف أن ترتبط مع شركات استثمارية سعودية مرخصة لإدارة هذه الاستثمارات.

١٧) أن يُنظر للأوقاف النامية على أنها حركة مستمرة لتجميع الأموال (التراكم في المنبع) ، فيتم تحويلها إلى استثمارات تدر عوائد مجزية.

١٨) إنشاء ما يسمى "بالودائع الوقفية" التي تمكن صاحب مبلغ من المال هو ليس بحاجة إليه لفترة معينة أن يسلمه إلى مؤسسة الوقف في شكل وديعة ويسترجعها متى شاء ، وتقوم المؤسسة الوقفية بدمج هذه الوديعة مع ما لديها من أوقاف نقدية وتوظيفها.

١٩) إعادة تكوين لجنة خاصة للمطالبة بأوقاف الحرمين خارج المملكة العربية السعودية بتنسيق مع الحكومات.

٢٠) التخفيف من قيود المركزية ، وإعطاء هامش أكبر من الصلاحيات للإدارات المحلية.

٢١) إعداد لائحة تنظيمية جديدة تفي بمتطلبات العصر ومستجداته ، للارتقاء بالأوقاف إلى المستوى الأمثل الذي ينبغي أن تكون عليه ، حيث إن اللائحة التنظيمية جاءت قاصرة ومحدودة في أعمال الحصر والتسجيل والتمحيص.

٢٢) قيام مؤسسة عامة لحصر الأوقاف القديمة في كل مدينة وتصنيفها وفق شروط الواقفين واستخراج وثائقها وحفظها في محافظ خاصة.

٢٣) أن يضم المجلس الأعلى للأوقاف ممثلاً عن وزارة الشؤون الاجتماعية وممثلين عن الجمعيات الخيرية وبنوك التنمية.

Abstract

Islamic history is remarkable in the close relationship it demonstratrates between legal judgments and the regulation of life and societal changes in the political, social, economic, and cultural doma Tins. This relationship defines the interaction between the guidelines of the march of history and its motivations on one hand and the pattern and levels of societal changes on the other. This brilliant model has made an impact on the recording of this history of Islamic countries throughout the past and also in the present time. It was for this reason that I chose to research this modern Islamic historical topic entitled: "The Waqfs in Makkah and Madinah during the Rule of King "Abdul- `Aziz ibn` `Abdul-Rahman Al Sa'ud." I trace the impact of this important Islamic tradition on the changes that have taken place in that important part of the Islamic world – and even in the whole world- and observe the patterns of the movement in the changing realities of that time and the molding of them into the new form of development that have influenced Saudi society in the different stages of its development.

The research discusses issues related to the main topic from both specific and general perspectives.

Focus has been made on the relevance of the topic to the Ottoman rule over the region; an era that influenced the Wagfs (charitable endowments) in terms of their role and administration. In fact, the repercussions of the Ottoman era extended into the next period, the rule of King `Abdul-`Aziz (may Allah bless his soul). A profoundly influential relationship was discovered between the administrative aspects of the two eras. The research discusses a variety of issues related to the main topic, including Waqfs of water, Waqfs for the `Two Holy Shrines, their guardians, and Mu'adhins; Waqfs dedicated to education, teachers, and libraries; etc., exerting every possible effort to examine theses Waqfs and their categories. It was realized that the role of Waqf is indispensable in these fields, and that it continues to play a significant role in view of its legal channels of dispensation.

The third and fourth chapters discuss how the role of Waqfs is reflected in religious, cultural, social, economic, and scientific areas.

In conclusion, a close dynamic relationship has been discovered between Waqfs and the development of Makkan and Madinan society. Such a relationship has the potential to become more powerful and stable in terms of impacting societal change, if it is well employed. Waqfs are an important financial resource for many elements that have an impact on the life of human society.